عمالة الأطفال كأحد آثار العنف الأسري
(دراسة ميدانية على عينة أطفال بمنطقة بسكرة)

أ.عريق لطيفة (جامعة الوادي)
أ.نبار ربيحة (جامعة الوادي)

الملخص:

تهدف هذه الدراسة لمحاولة التعرف على الأسباب والظروف الأسرية التي تؤدي بأبنائها للعمل، حيث أخذت عينة ممثلة في 16 طفل من الجنسين من منطقة البوخاري ببسكرة، فتم تسليط الضوء عن ماهية الطفولة وخصائصها، ثم مفهوم الأسرة ووظائفها، ثم مفهوم عمالة الأطفال والأسباب المؤدية للعمالة وكذا أشكال وحجم عمالة الأطفال. ثم الدراسة الميدانية، فالخلاصة.

متبعين المنهج الوصفي، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج كان أهمها أن طبيعة الأسرة التي يعمل أبناءها هي الأسر ذات الدخل المنخفض، وتعاني من تفكك داخلها، كما يكون الأب في الكثير من الأحيان مدمن ويعاني من البطالة. وأن الأبناء يعانون من عنف سواء من داخل الأسرة أو من طرف رب العمل أو من طرف أفراد خارجين لأنهم مهمشين ولا يجدون من يدافع عن حقوقهم في حالة إذا ما تم هتكها.

Abstract:

The aim of this study was to try to identify the causes and circumstances of the family that lead her children to work , so I took a representative sample of 16 children of both sexes from the bukharisBiska , and was the highlight of what childhood and their characteristics , then the concept of the family and their functions , then the concept of child labor and the causes of labor as well as the size and forms of child labor . Then the field study , sum up .
Reverting descriptive approach , The study found a number of the most important findings was that the

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

nature of the family that their children are working low-income families , and suffer from disintegration within them, as a father in a lot of cases, addicted and suffering from unemployment . And children suffering from violence , whether from within the family or by the employer or by members of the outlaws because they are marginalized and do not have to defend their rights in the case if they were Htkha .

مقدمة: تعد مرحلة الطفولة المرحلة الأولى من مراحل حياة الإنسان وأهمها، ففيها تبدأ معالم شخصية الطفل بالتشكل والبروز، كما يظهر فيها مدى انسجام الطفل مع أسرته ومحيطه.وتعتبر الأسرة المحيط الأول الذي يعيش فيه الطفل ويستمد منها جميع خصائصه، كما تمثل له مركز للحماية والحنان. إلا أنه في الكثير من الأحيان خاصة مع التغيرات والظروف الخاصة في المجتمع، وتغير دور الأسرة عما كانت عليه سابقا بإعدادها أجيال متزنة نفسيا واجتماعيا.

ومن بين هذه التغيرات انتشار العنف الأسري ضد الأبناء والأطفال وهو عنف يقع في حيز العائلة من قبل أحد أفرادها، فقد بينت الدراسات أن 70% من الاعتداءات والإهمال يرتكبها رجل البيت لما له من سلطة. ونتيجة لذلك هناك الكثير من الآفات الاجتماعية التي تنتج عن مثل هذا الاعتداء، فنجد من يمارس العنف والإهمال على أبنائه في صغرهم ومنهم من يعتدي جسميا وجنسيا عليهم، بالإضافة إلى ذلك هناك من يفرض عليهم العمل للحصول على المال حتى يستفيد منه في مصروفه الخاص أو للتدخين أو للشرب إذا كان الأب مدمنا. كما أن هناك حالات كثيرة يعمل فيها الطفل نتيجة الفقر والهروب من المنزل.

هل تعد عمالة الأطفال أحد آثار العنف الأسري؟ وما هي أهم النتائج الاجتماعية الناتجة عن ذلك؟

وترجع أهمية الدراسة إلى:

- تزايد العنف الأسري في الآونة الأخيرة خاصة ضد الأطفال.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- تزايد انتشار ظاهرة عمالة الأطفال حتى في أوقات الدراسة.

أما أسباب الدراسة إلى:

- التعرف على الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تدفع بالأطفال إلى سوق العمل.
- التعرف على خصائص ومميزات الأسرة التي يعمل أطفالها.

أولا: التطور التاريخي لمرحلة الطفولة وماهيتها:

1- مفهوم الطفولة: تتمثل في:

أ: لغة: الطفل هو المولود، مادام ناعما رخصا، الولد حتى البلوغ، وقد يستوي فيه المذكر والمؤنث، والجمع أطفال، ويطلق الطفل على الصغير من كل شئ[1].

ب: اصطلاحا: تعرفها **جابري لمياء** بأنها: "الفترة الممتدة من الولادة حتى سن الثانية عشرة"(2)[2].

ويعرفها **محمد منير حجاب** بأنها: "المرحلة التي يقضيها الكائن الحي تحت رعاية وتربية الآخرين حتى ينضج ويكتمل ويستقل بنفسه ويعتمد عليها في تدبير شؤونه وتأمين حاجاته البيولوجية والنفسية والاجتماعية"[3].

أما **عبد الرحمان محمد أبو توتة** يرى أن الطفولة هي:"المرحلة التي تمتد من لحظة الميلاد حتى سن البلوغ الذي يحدث عادة في سن 12أو13,وتعتبر هذه المرحلة في نظر علماء النفس والاجتماع من أهم المراحل في تكوين شخصية الفرد إشارة منهم إلى دور التنشئة الاجتماعية"[4].

2-التطور التاريخي للطفولة:إن تطور البحث حول الطفولة وجد منذ عصر أفلاطون والكتاب والعلماء والفلاسفة والأطباء، والمتخصصون في التربية يهتمون بدراسة الطفل

---

1 مقال منشور على الموقع:http://www.liilas.com/vb3/t118034.htmlيوم 2012/11/14، على الساعة 18:54.

2 جابري لمياء. معجم مصطلحات علم النفس. الجزائر: الدار الخلدونية للنشر. 2006,ص 67.

3 محمد منير حجاب. المعجم الإعلامي. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.2004، ص355.

4 عبد الرحمان محمد أبوتوتة. علم الاجرام. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 1998,ص205.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

والعوامل المساعدة على تنشئته.فقد بدأت الدراسات العلمية والموضوعية المنظمة للطفولة في نهاية القرن 18، وازدهرت هذه الدراسات في بداية القرن 20، ومن أشهر هؤلاء العلماء الذين قاموا بدراسة الطفولة جان جاك روسو, بستالوزي جون ديوي, ستانلي هول, ارنولد جيزيل.

أ- **جان جاك روسو J.J.Rousseau** (1712-1778): ألف كتابه الشهير "إميل" خلال القرن 18 ويتضمن الكتاب آراءه التربوية في تنشئة الطفل وتعليمه,ويرى" روسو" أن الطفل خير بطبيعته ويجب أن نطلق له الحرية ليعبر عن نوازعه وأن لا نتدخل نحن الكبار ولا نفرض آرائنا حتى لا نفسده والطفل يتعلم من الكبار القدوة الحسنة والتجربة، وتقوم نظرية "روسو" في نمو الطفل منذ ميلاده حتى بلوغه على حب الطفل ومشاركته في ألعابه.

ب- بستالوزي Pestallozi (1746-1827) : يرى "بستالوزي" أن المجتمع مسئول في إعداد الطفل من الجوانب الجسمية والخلقية والعقلية, والأسرة تقع على عاتقها المسؤولية الأولى في تهذيب أخلاق الطفل باعتبار المنزل هو المؤسسة المثالية لإشباعه بالحب,كما على المعلم إدراك طبيعة الطفل حتى يستطيع التعامل معه و بذلك فدور المدرسة أيضا أساسي إلى جانب الأسرة[1].

ج- جوهان هربرت(1776-1841): يرى جوهان أن تربية الطفل تقوم على دعامتين أساسيتين هما:

1- بناء شخصية الطفل اجتماعيا و خلقيا.

2- الاهتمام بطرق التدريس المنظمة ذات الخطوات المنطقية المتتابعة.

وقد ربط جوهان بين الدعامتين بهدف بناء شخصية سوية وقد اهتم بدراسة الميول عند الطفل[2].

1خليل ميخائيل معوض. سيكولوجية النمو والطفولة والمراهقة. الاسكندرية: دار الفكر الجامعي.ط4. 2000، ص ص 122-123.

2نفس المرجع. ص 124.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ويعتقد الكثيرون بأن إعطاء أهمية ورعاية للطفولة أمر بديهي عبر العصور,لأن الأطفال هم فلذات الأكباد قديما وحديثا,غير أن الاهتمام بالطفولة قديما ليس نفسه كما في يومنا هذا باستثناء بعض الإشارات الواردة في كتب الأديان أو عند بعض الفلاسفة والمفكرين بتلك العصور[1].

3: مراحل الطفولة: يرى عبد العزيز جادو (2001) أن مراحل الطفولة تتمثل في:

أ- **الطفولة الأولى (المبكرة):** من الميلاد إلى السابعة:وفي هذه المرحلة يدخل ما يسمى بمرحلة التغذية, وهي تمتد من الولادة إلى نهاية السنة الثانية تقريبا.

ب- **الطفولة المتأخرة:** تمتد من 7-12 سنة:وهي تشمل مرحلة نمو الفردية أو نمو الذات وتمتد من السابعة إلى العاشرة,ثم مرحلة الاهتمام بالجماعة وتمتد من العاشرة إلى الثانية عشرة تقريبا.

ت- **مرحلة المراهقة:** تمتد من الثانية عشر إلى الرابعة عشر تقريبا.

ث- **مرحلة البلوغ:**تمتد من 14-20 سنة تقريبا.

ج- **مرحلة اكتمال النمو** أي في سن 20 تقريبا.

ويمكن تسمية **مرحلة المراهقة والبلوغ** معا بمرحلة الشباب[2].

4: أهمية مرحلة الطفولة : لمرحلة الطفولة أهمية بالغة تتمثل فيما يلي:

- هي المرحلة الأساسية التي تقوم عليها المراحل اللاحقة من الإنسانية.
- هي المرحلة التي تتشكل فيها ملامح الشخصية الأولى والمقبلة.
- تغرس في هذه المرحلة بذور معتقداته من قيم ومعتقدات واتجاهاته.
- تتكون فيها عاداته وميوله.
- فيها يكتسب خبراته[3].

1عصام توفيق قمر . سحر فتحي مبروك. أدب الأطفال (قراءة نظرية ونماذج تطبيقية). عمان: دار المسيرة. ط2. 2009,ص ص 199-200).

2عبد العزيز جادو . علم النفس الطفل والتربية. الاسكندرية: المكتبة الجامعية. 2001,ص 6.

3 منى يونس بحري، نازك عبد الحليم القطيشات. مدخل إلى تربية الطفل. عمان: دار صفاء للنشر . 2008، ص17.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

-فيها يكون فكرة واضحة و سليمة عن نفسه ومفهوما محددا لذاته الجسمية والنفسية والاجتماعية[1].

- فيها يبدأ التعلم الذاتي والقدرة على البحث والاستكشاف لكل ما تقع عليه حواسه في بيئته .

-فيها يستطيع الطفل أن يستقل بذاته عن غيره وذلك باستجابته بطريقة خاصة لمثيرات عدة[2].

5: خصائص مرحلة الطفولة : تتميز مرحلة الطفولة بالخصائص التالية:

أ- **الاعتمادية** : إذ يعتمد الطفل على رعاية من حوله للحفاظ على حياته مع تدرجه نحو الاستقلالية عبر مراحل نموه .

ب- **النماء والتغير** : تطرأ تغييرات كمية و وظيفية على جوانب نمو الطفل بسبب عوامل مؤثرة في نموه.

ج- **المرونة**:أي القابلية لتشكيل السلوك حسب توجيه المربي وتدريسه.

د- **الحيوية**: وهي كثرة النشاط.

هـ- **الإنطلاق**:حرية الحركة.

و- **التلقائية**: عفوية التعبير.

ي- **الابتكار**: أي تنظيم الأشياء ووضعها بأسلوب جديد.

ثانيا: مفهوم الأسرة وظائفها:

1- مفهوم الأسرة: نظرا للأهمية البالغة التي تحضاها الأسرة، فقد نالت قسطا وافرا من تعاريف المهتمين بها، حيث نجد كل من: "**برجس**" و"**لوك**" يعرفان الأسرة على أنها "مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج، الدم الاصطفاء أو التبني مكونين حياة معيشية مستقلة متفاعلة، ويتقاسمون الحياة الاجتماعية كل مع الآخر ولكل من أفرادها الزوج، الزوجة، الأب، الأم، الابن، البنت، دورا اجتماعيا خاصا ولهم ثقافتهم المشتركة"

1 سمير عبد الوهاب أحمد. مرجع سابق. ص22.

2 كامل محمد عويضة. سيكولوجية الطفولة. بيروت: دار الكتب العلمية. مجلد13. 1996، ص ص156-157.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ويعرفها "**كينجز ليديفز**" بأنها "جماعة من الأشخاص الذين تقوم العلاقات بينهم على أساس قرابة العصب ويكون كل منهم بناءا على ذلك صهرا للآخر [1].

2-**الأسرة في العصر الحديث:** يرى علماء الاجتماع أنه "وفي خلال ربع قرن الماضي أو نحوه، حدث نوعان من التغير الاجتماعي سلبا الأسرة كثيرا من وظائفها التقليدية التي كانت تجعلها أمرا ضروريا للفرد، ولا يستطيع الاستغناء عنها، فالتصنيع الذي أدى إلى خروج المرأة بالإضافة إلى توفير الكثير من السلع والخدمات الأساسية التي كانت في كثير من الأحيان فيما مضى من أعمال الأم [2].

ويرى كل من "**بترومسوركين**" و"**وليام أوجبرن**" إلى أن الأسرة المعاصرة على شفا حفرة الانهيار لأنها تعيش في مأزق وتتحول بالتدريج إلى مؤسسة تخلو من العاطفة والدفء، كما يرون بأن الأسرة كاتحاد مقدس سيستمر في الانحلال وتستمر الوظائف الاجتماعية والثقافية الرئيسية لها في النقصان، حتى تصبح مجرد مكان لممارسة العلاقات الجنسية [3].

في حين يرى وليام أوجبرن" أن الأسرة تقليديا تقوم بوظائف أساسية للمجتمع هي: تناسلية، اقتصادية، تربوية، ترفيهية، دينية، نفسية، واجتماعية [4].

ثالثا: ماهية عمالة الأطفال وطرق معالجتها:

1-مفهوم عمالة الأطفال: ينقسم مفهوم عمل الأطفال إلى جزئيين، وهما،

إيجابي ويشمل الأعمال التطوعية أو حتى المأجورة والمناسبة لعمره وقدراته التي تؤثر إيجابا على نمو الطفل السليم المتمثلة بالأعمال التطوعية الممنهجة أو الفردية التي تتمثل بالأعمال الإنسانية والخيرية.

---

1 مقال منشور على الموقع :http://www.liilas.com/vb3/t118034.html يوم 2012/11/14، على الساعة 18:54.

2 نفس المرجع.

3 نفس المرجع.

4 نفس المرجع.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وسلبي ويشمل الأعباء الملقاة على الأطفال واستغلالهم اقتصاديا" وتهديد سلامتهم وصحتهم، وهي التي تؤثر سلباً على نموهم الجسدي وتقلل من التطور المعرفي لقدراتهم وفقدان احترامهم لذاتهم مما يؤدي إلى عدم التطور الاجتماعي والأخلاقي نتيجة العزلة والإقصاء، ويتجلى هذا الجزء في الأعمال التي يسخر الأطفال للقيام بها بأجور رمزية للتهرب من دفع أجور ونفقات العمال بحسب قانون العمل النافذ، وذلك بحجة تعليمهم مهنة ينتفعون منها مستقبلاً[1].

2-**أسباب عمالة الأطفال:** تتمثل في:

أ: تفشي الجهل والأمية: حيث يري أن الأسر التي تتصف بالجهل والأمية لا تحرص على تعليم أبنائها لأن فائدة التعليم غير معروفة لديهم، ويعتقد هؤلاء أن إرسال أبنائهم في هذه السن المبكرة لتعلم حرف بدائية ومهن هامشية يمثل ضمانا لمستقبلهم.

ب: قلة المدارس وارتفاع تكاليف الدراسة: يتمثل في قلة المدارس، أو ارتفاع تكاليفها، حيث أن عدم وجود المدارس في المحيط السكني للأسرة أو ارتفاع تكاليفها بالقدر الذي لا تستطيع الأسر دفعها فأن الأسر قد تضطر إلى عدم إرسال أبنائها للدارسة، ومن ثم البحث لهم عن عمل يساعد الأسرة على المعيشة[2].

ج: **أسباب اجتماعية:** التفكك الأسري- التسرب المدرسي-ارتفاع معدل الإنجاب لدى الأسر الفقيرة-مساعدة الأهل في الدخل الأسري- رفاق السوء.

د: **أسباب اقتصادية:** الفقر- وفاة المعيل- البطالة- تعلم صنعة أولياء الأمور.

---

1 (_____). تقرير عمل الأطفال. مقال منشور على الموقع:

www.albosala.com/Portals/Files/General/تقرير%20عمل...doc يوم 2012/11/12. على الساعة 14:12.

2 عبد الرحمان بن محمد عيسري. تشغيل الأطفال والانحراف. مركز الدراسات والبحوث جامعة نايف العربية للعلوم الامنية. الرياض. 2005. ص37.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

هـ: **أسباب سياسية**:الاستعمار والحروب- الأزمات- العنصرية- عدم متابعة ومراقبة أصحاب العمل الذي يلجئون لعمالة الأطفال[1].

تعد نظرية القرار الأسري من أكثر النظريات التي استخدمت لتقديم تفسيرات نظرية لعمالة وتجارة الأطفال، حيث تشير هذه النظرية التي طورت بواسطة "**بيكر**" إلى كون الطفل مسلوب الإرادة ولا يستطيع تقرير مصيره بنفسه. وبناء على ذلك فإن الأبوين يقرران عنه بما يتوافق مع مصالحها ويخدم ويحقق رغباتهما دون أن يضعا في الحسبان مدى تأثير ذلك القرار على مستقبل الطفل وإمكانية الأضرار بمصالحه.

وانطلاقا من هذا الاتجاه فإن الأسرة تنظر إلى الأطفال على أنهم أعضاء مساعدون وفاعلون في الأسرة مما يعطيهم أهمية أكبر. ويدفع هذا الاتجاه الأسر إلى النظر للأطفال على أنهم مشاريع استثمارية لمستقبل الأسر[2].

3-الأشكال المختلفة لعمل الأطفال: يصنف عمل الأطفال ضمن اخطر الظواهر الاجتماعية البعيدة التأثير، كونه يدفع بالعمالة الغضة والرخيصة إلى سوق العمل مبكراً بحجة زيادة دخل الأسرة مما يتسبب بحرمان الأطفال من حقهم المشروع في التعليم الذي يعتبر حجر الأساس في فرص عمل أفضل في المستقبل. وفيما يلي أهم هذه الأشكال:

1- **أسوء أشكال عمل الأطفال:** وتشمل هذه الفئة الأطفال الذين يعملون في أعمال مضرة بهم وتشكل خطورة على صحتهم وسلامتهم من النواحي الجسدية والنفسية والمعنوية.

2- **الأطفال العاملون لدى الأسرة:** وتشمل الأطفال الذين يعملون لدى أحد أفراد الأسرة، وفي الغالب ما يكون هذا الفرد الأب أو الأخ الأكبر، ويعاني هؤلاء الأطفال

---

1 مقال منشور على الموقع: gtparabicubod.pbworks.com/f/ :معنى+مصطلح+عمالة+الأطفالdoc.يوم 2012/11/12، على الساعة 15:10.

2عبد الرحمان بن محمد عيسري. مرجع سابق. ص35.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

من احتساب مصروفهم اليومي البسيط على أساس أنه اجر، مما يولد لديهم الشعور بعدم الرضا والحقد.

3- **الأطفال العاملون في فترة العطلة الدراسية:** ويشمل الأطفال المحرومين من التمتع بالعطل المدرسية والراحة والترويح ، مما يؤدي إلى تحملهم ظروفاً حياتية قاسية لا تتناسب مع أعمارهم وقدراتهم البدنية والمعنوية.

4- **أطفال الشوارع ويطلق عليهم اسم الأطفال المشردين في بعض الدول:** إذ تشمل هذه الفئة الأطفال اللذين يتسكعون في الشوارع ويبيعون بعض الأشياء البسيطة أو يمسحون السيارات، ويضطر هؤلاء الأطفال إلى البقاء في الطرقات حتى منتصف الليل والمبيت في ساعة متأخرة من الليل إما في أماكن سكناهم أو في بعض الحالات يضطرون للمبيت مؤقتاً في مباني نائية والخروج منها باكراً لحين تأمين مأوى لهم والذي يكون عادةً في نفس مكان العمل ، وغالبا ما تكون الأسباب وراء هذه الظاهرة التفكك الأسري، أو غياب الوالدين أو احدهما، أو تسلط زوج الأم أو زوجة الأب.

5- **الفتيات العاملات:** ويقصد بهذه الفئة الفتيات اللواتي تقل أعمارهن عن سن الثامنة عشرة، ويعملن أما كخادمات في المنازل أو متسولات أو في الأعمال الزراعية.

6- **الأطفال المتسولون:** ويقصد بهذه الفئة الأطفال اللذين يقومون بالاستجداء مباشرة من الناس وعادة ما يكونون مرتبطين بأسرهم أو المسئولين عنهم قانوناً أو ببعض الوسطاء[1].

4-حجم ظاهرة عمالة الأطفال: أصبحت ظاهرة عمالة الأطفال محل اهتمام كثير من دول العالم النامي خلال العقد الماضي الذي شهد إجراءات فاعلة للتقليل من حجم الظاهرة في الكثير من دول العالم النامي التي سنت القوانين للتقليل من حجم الظاهرة، كما تبنت كثيرا من المشاريع الأسرية الهادفة إلى مساعدة الأسر للتغلب على ظاهرة الفقر التي تعد أحد المسببات الرئيسية لهذه الظاهرة. وفي الوقت ذاته بدأت كثير من

1 (_____). تقرير عمل الأطفال. مرجع سابق.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

دول العالم المتقدم سن القوانين التي تمنع استيراد البضائع والسلع من المصانع التي تستخدم الأطفال في صناعتها كما منعت استيراد البضائع المنتجة بواسطة الأطفال[1].

وعلى الرغم من عدم وجود أرقام مؤكدة عن حجم الظاهرة على المستوى الدولي وصعوبة تحديد ذلك تحديدا دقيقا للحيثيات السابقة إلا أن تقديرات منظمة العمل الدولية تشير إلى أن هناك ما يقارب 250 مليون طفل تتراوح أعمارهم بينم 5-14 سنة. يعملون بدوام يوم كامل يتوزعون على معظم الدول النامية في العالم الثالث في مختلف القارات.وتعد آسيا من أكثر القارات العالمية التي تحتوي على الجزء الأكبر من هذا الرقم حيث يبلغ حجم عمالة الأطفال بها 102.5 مليونا. في حين يصل الرقم 80 مليون طفل في إفريقيا، أما أمريكا الجنوبية فيبلغ الرقم إلى 17.5 مليونا[2].

وتؤكد هذه الحقيقة أيضا تقارير البنك الدولي حيث أشار أحد التقارير إلى أن عدد الأطفال العاملين الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والرابعة عشرة بحوالي 250 مليونا في البلدان النامية، منهم 120 مليونا على الأقل متفرغون للعمل، ومن هؤلاء توجد نسبة 61% في آسيا، ونسبة 32 في إفريقيا، ونسبة 7 في أمريكا اللاتينية، وعدد الأطفال الذين يعملون في البلدان المتقدمة صغير نسبيا[3].

ويشير أحد التقارير عن حجم عمالة الأطفال في العالم العربي إلى ضخامة الظاهرة، حيث يبلغ عدد العاملين قرابة 12 مليون طفل، يتركزون بشكل رئيس في كل من المغرب، اليمن، تونس، الجزائر، مصر، الأردن، سوريا، لبنان[4]. وتشير آخر الإحصاءات الخاصة بتشغيل الأطفال من دون بلوغ السن القانونية في الجزائر إلى وجود 26 ألف طفل الغالبية منهم لا تتعدى أعمارهم عتبة الخامسة عشرة سنة أي ما يمثل نسبة 0.54 بالمئة من مجموع أطفال الجزائر الذين تتراوح أعمارهم ما بين 6

1 عبد الرحمان بن محمد عيسري. مرجع سابق. ص47.

2 نفس المرجع. ص ص 47-48.

3 نفس المرجع. ص 48.

4 نفس المرجع. ص52.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

إلى 14 سنة. ولأن الدراسة لا تعكس الحقيقة المطلقة للواقع كون هذه الأرقام المقدمة ليس سوى محطة لعينات استطلاعية، فإن توقعات المختصين الخاصة بظاهرة تشغيل الأطفال في الجزائر قد يتعدى ذلك بكثير[1].

هذه النسبة بالرغم من أن المشرع الجزائري قد أولى أهمية خاصة لموضوع عمالة الأطفال، وفرضَ عدة أحكام وتدابير تستهدف حماية الطفل القاصر الذي يبلغ سنه أقل من 18سنة. فالمادة 15 من قانون 11.90 المتعلق بعلاقات العمل، تنص على أنه «لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يقل العمر الأدنى للتوظيف عن ستة عشرة (16) سنة إلا في الحالات التي تدخل في إطار عقود التمهين التي تعد وفقا للتشريع والتنظيم المعمول بهما، ولا يجوز توظيف القاصر إلاّ بناءا على رخصة من وصيه الشرعي، كما أنه لا يجوز استخدام العامل القاصر في الأشغال الخطيرة أو التي تنعدم فيها النظافة أو تضر صحته أو تمس بأخلاقياته». كما «يخضع العمال الذين يقل سنهم عن 18 سنة إلى مراقبة طبية خاصة»[2].

5: المشكلات المترتبة عن عمالة الأطفال: تتمثل في:

أ: المشكلات الأمنية: تزيد معدلات الجريمة في الدول التي ترتفع فيها معدلات عمالة الأطفال، إذ أن هؤلاء الأطفال عادة ما يكونون بلا وازع ولا رقيب ويختلطون بمن هم أكبر منهم في السن، ونتيجة لذلك يضطر هؤلاء الأطفال للانخراط في شبكات العصابات المنظمة وغالبا ما يعملون في مجالات السرقة والدعارة وتجارة المخدرات[3].

ب: المشكلات الاجتماعية: منها:

---

1 (_____).عمالة الأطفال في الجزائر : ظاهرة مستفحلة تستوجب حلول عاجلة . حمل من الموقع:

http://www.elmaouid.com/index.php/autre-pages-v15-191/minbar/23828-2013-03-13-15-25-55

2 (_____).عمل الأطفال.. بين قسوة المجتمع والفراغ القانوني .. البراءة تتعذب. حمل من الموقع:

http://www.elmihwar.com/index.php/lasocite/item/6152-2013-08-17-20-13-50

3 عبد الرحمان بن محمد عيسري. مرجع سابق. ص 115.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

-**تفشي الجهل والأمية والتخلف:** يؤدي عمل الأطفال إلى حرمانهم من مواصلة تعليمهم وتحصيلهم العلمي إذ ينصرف الأطفال عادة عن الدراسة ويفرغون وهم في سن مبكرة للعمل كمساعدين هامشيين لمن هم أكبر سنا، وبالتالي ينشأ هؤلاء الأطفال وهم قليلو التجربة والتعليم مما يؤدي إلى زيادة وتفشي الأمية في المجتمع[1].

-**ارتفاع نسبة البطالة بين البالغين:** لعل من ابرز المشكلات التي ربما تترتب على عمالة الأطفال هي شح أو انعدام فرص العمل المتاحة للكبار ممن هم في سن العمل حيث أن أصحاب العمل يفضلون صغار السن من الأطفال للعديد من الاعتبارات الاقتصادية، والاجتماعية منها انخفاض الأجور، والطاعة العمياء وعدم المطالبة بالحقوق.

ج: **المشكلات النفسية:** أوضح "**نزار أحمد**" أن عمالة الأطفال تؤدي إلى العديد من الأمراض النفسية والصحية من أبرزها: التخلف الجسدي- تبلد الإحساس وانعدام العاطفة- عدم الثقة بالآخرين- عدم التواصل مع المجتمع- التخلف الأخلاقي-

د:المشكلات الصحية: الإصابة بعدة أمراض منها: التيفود- الملا ريا- البلهارسيا- الأنيميا- الكحة وأمراض الصدر-أمراض العيون[2]-

6-**مقترحات لمحاربة الظاهرة:** تتمثل في:

التأكيد على القيمة الأصيلة للأطفال باعتبارهم بشرا لهم شخصية مستقلة وكرامة واستقلالية في اتخاذ القرارات ويتمتعون بكامل الحقوق, ودورهم الفعال في الحفاظ على مسار الديمقراطية والعدل في المجتمع. وإعادة التأكيد على الحقوق الأساسية للأطفال كما نُص عليه في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان واتفاقية حقوق الطفل دون التمييز على أساس الجنس أو النوع أو الدين أو الآراء السياسية أو غيرها أو الأصل القومي

1 نفس المرجع. ص117.

2 نفس المرجع. ص ص118-120.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أو العرقي أو الاجتماعي أو الملكية أو المنشأ أو الإعاقة أو أي حالة أخرى وحق الأطفال في المشاركة في جميع الأحداث التي تؤثر عليهم[1].

محاربة الفقر- محاربة التعليم-تسهيل انتظام الأطفال في العمل والدراسة- تقديم خدمات مساندة للأطفال العاملين- زيادة الوعي الشعبي-التشريع والتنظيم[2].

الدراسة الميدانية: تطرقنا فيها إلى ما يلي:

-**الحدود المكانية للدراسة:** أجريت هذه الدراسة بمنطقة البخاري ببسكرة.

-**الحدود الزمانية:** في الفترة الممتدة بين 2014/11/14 إلى غاية 2014/11/24.

-**عينة الدراسة:** أجريت هذه الدراسة على عينة من الأطفال المتواجدون في منطقة البخاري سواء كانوا عمال لدى أفراد آخرين أو يتسولون، وكان عددهم حوالي 16 طفل، تم اختيارهم عن طريق عينة الكرة الثلجية.

-**المنهج:** اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي للتعرف على وضع ودور الأسرة التي يعمل أبنائها، وكذا التعرف على الظروف التي يعيشها الطفل العامل. وكان ذلك بالاعتماد على مراجع من الكتب ومواقع الانترنيت.

-**أداة الدراسة:** تمثلت في الاستمارة.

قراءة النتائج المتحصل عليها بعد تفريغ بيانات الاستمارة:

1-قدرت نسبة أفراد العينة الذين تتراوح أعمارهم بين 10-12 سنة 50%، تليها نسبة 37.50% للأطفال ما بين عمر 8-10 سنة، ثم نسبة 12.5% للأطفال ما بين 6-8 سنوات.

2-بلغت نسبة الذكور 87.6%، بينما الإناث 15.4%.

---

1 (_____). القانون النموذجي لحماية الطفل أفضل الممارسات: حماية الأطفال من الإهمال. مقال منشور على الموقع: www.protectionproject.org/.../CP-Model-Law_Final_January-... 2013_ يوم 2012/11/18،على الساعة 23:12.

2 عبد الرحمان بن محمد عيسري. مرجع سابق. ص ص 126-128.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3- بلغ عدد أفراد أسر العينة نسبة 56.25% للأسر التي يتراوح عددها ما بين 7-10 فرد، تليها 37.05% للأسر التي يتراوح عددها 4-7 فرد، وأخيرا نسبة 6.25% للأسر التي يتراوح أفرادها من 1-4 فرد.

4- 62.50% من آباء أفراد العينة أميين، و18.75%ذوي مستوى ابتدائي. أما أمهات أفراد العينة من أطفال فمثلت نسبة 56.25% مستواهن ابتدائي، و60.25% مستواهن متوسط.

5- بلغت نسبة أفراد العينة من الأطفال ذوي المستوى الابتدائي 56.25%، و43.75% مستواهم متوسط، أما الذين لم يلتحقوا بالدراسة أي أميين فنسبتهم 0%.

6- مثلت نسبة 68.75% من الأطفال الذين توقفوا كلية عن متابعة الدراسة، بينما قدرت نسبة الأطفال الذين ما يزالون يتابعون دراستهم ب31.25%.

7- يرجع تخلي الأطفال عن دراستهم وتوجههم للعمل إلى: بسبب الظروف الأسرية المتدهورة بنسبة 45.45%، تليها بسبب تدني المستوى الدراسي بنسبة 18.18%، ثم بسبب ضغط الأسرة لمساعدتهم ماديا بنسبة 27.27%، وأخيرا نسبة 9.09% لأنهم لا يرغبون بالدراسة.

8- يمتهن الأطفال أفراد العينة بنسبة 37.5% أعمال البناء، تليها التجارة بنسبة 18.75%، ثم التنظيف بنسبة 12.5%، وأخيرا التسول بنسبة 31.25%.

9- كان في مقدمة الأسباب التي دفعت بالأطفال للعمل طلاق الوالدين بنسبة 37.5%، ثم بطالة الوالدين بنسبة 25%، فكثرة أفراد الأسرة بنسبة 18.75%، ثم وفاة أحد الوالدين بنسبة 12.5%، وأخيرا تسلط الأب بنسبة 12.5%.

10- أجاب نسبة 25 من الأطفال أن لهم إخوة يعملون، بينما نسبة 75% من الأطفال الذين لهم إخوة لا تعمل.

11- أجاب أن نسبة 54.54% من الأطفال بأنهم يتعرضون للإهانة والعقاب من طرف رب العمل، أما نسبة 45.45% فأجابوا بلا.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

12- أجابت نسبة 81.25% من أفراد العينة بأنهم يتعرضون لاعتداءات من طرف أشخاص غرباء، بينما أجابت نسبة 18.75% بلا.

13- مثلت نسبة 87.50% من الأطفال أفراد العينة بأنهم يرغبون بتحسين وضعيتهم الأسرية، وأجابت نسبة 37.20% برغبتهم في وجود رعاية أسرية، بينما أجابت نسبة 6.25% منهم برغبتهم في الالتحاق بالمدرسة مرة أخرى.

تفسير النتائج: تمثلت في:

1- ترتفع نسبة الذكور عن الإناث نظرا لعدم قدرة الإناث على تحمل أعباء العمل وهذا ما مثلته نسبة 87.6% للذكور، إضافة إلى توفر أعمال تناسب الذكور أكثر من الإناث مثل أعمال البناء وحمل الأثقال وهذا ما بينته نسبة 37.5% ، كذلك الفتيات يكن أكثر عرضة للتحرشات الجنسية.

2- أغلب آباء أفراد العينة أميين وهذا ما بينته نسبة 62.50% للآباء، والأمهات نسبة 56.25% مستوى ابتدائي وهذا يؤثر سلبا على تنشئة أبنائهم فتجد الأطفال أفراد العينة ذوي المستوى الابتدائي بنسبة 56.25%، نتيجة لعدم توفر الحافز للتعليم في الأسرة، كما لا يجدون من يعينهم على حل واجباتهم المدرسية ومراجعة دروسهم وبالتالي سقوطهم المتكرر في الامتحانات، إلى جانب ضعف الدخل الأسري والفقر والتهميش، والتالي تعرضوا للتسرب المدرسي وبالتالي التوجه للعمل وهذا ما بينته نسبة 18.18% لضعف المستوى الدراسي، وهناك من الآباء من دفع بابنه للعمل من أجل مساعدته في الدخل مع أن نتائجه كانت جيدة وهذا ما بينته النسبة 27.27%.

3- أغلب الأطفال الذين يعملون هم من أسر عدد أفرادها كبير وهذا ما بينته النسبة 56.25، ودخلها ضعيف وذلك بنسبة 45.45%، فبالتالي فهم بحاجة لزيادة دخلهم حتى يؤمنوا حاجاتهم اليومية من أكل وشرب وملبس، وتلبية متطلبات الأفراد الذين يدرسون بالعائلة فيضغطون على من هم أكبر في العائلة من أجل العمل ومساعدتهم وذلك بنسبة 27.27%.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

4- الطفل عادة لا يرتبط بوظيفة بل يرتبط باللعب والمدرسة، ولكن ما فرضته عليه الظروف القاهرة يجعله يلتحق بأعمال غير لائقة ومرهقة لا يكاد يتحملها جسمه خاصة وأنه من عائلة فقيرة ودخلها ضعيف فبالكاد يستطيعون توفير قوتهم اليومي فتجد أجسامهم نحيلة لا تتحمل أعمال شاقة كأعمال البناء التي يشتغل أغلب أفراد العينة فيها وهذا ما بينته نسبة 37.5%، وكثيرا من الأحيان يتعرضون لسرقة أموالهم من طرف أشخاص أكبر منهم سنا وهذا ما بينته نسبة 81.25% عن إجابة أفراد العينة بأنهم يتعرضون لاعتداءات خارجة عن العمل والمنزل، وأحيانا أخرى لا يتقاضون أجرا عن العمل الذي قاموا به.

5- من أهم الأسباب التي دفعت بأفراد العينة للعمل هو التفكك الأسري وسوء معاملتهم خاصة إذا كان الأب مدمنا وهذا ما بينته نسبة 37.5%، ثم بطالة الوالدين لعدم توفر عمل مؤقت أو دائم خاصة وأنهم مستواهم التعليمي متدني وهذا ما أوضحته نسبة 25%، كما يرجع عمل أفراد العينة إلى كثرة أفراد الأسرة بنسبة 18.75% فالأسرة ذات الحجم الكبير تحتاج دائما من يعيلها خاصة مع زيادة متطلبات الحياة وغلاء المعيشة، ثم وفاة الوالدين يرجع على عاتق الأبناء وخاصة الأكبر سنا العمل ومساعدة أهلة خاصة إذا كان المتوفى الأب، ثم تسلط الأب الذي يكون في العادة بطال ومدمن تجده يدفع بأبنائه للعمل من أجل شراء ما يلزمه.

6- يساهم إخوة أطفال أفراد العينة في العمل أيضا، لأن ما يجنيه أحيانا طفل واحد من النقود لا يكفي لشراء غرض واحد أو تلبية حاجة ضرورية واحدة أمام عدد كبير من الأفراد وأب مريض أو عاطل أو منحرف وأم دون عمل مما يضطر بقية الأخوة إلى الخروج للبحث عن العمل والمساهمة في تأمين مصروف البيت.

7- كثيرا ما يتعرض الأطفال الذين يعملون لدى رب عمل في البناء أو التنظيف أو التجارة للإهانة والتوبيخ والرفس والضرب وهذا ما بينته نسبة 54.54%، فنجده يصب جل غضبه فيهم ويضربهم لأدنى سبب لأنه يعلم جيدا بظروفهم القاسية، وأنه لا يجد من يدافع عنهم، وأن همهم الوحيد البحث عن لقمة العيش فهم

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

مضطرون لتحمل ذلك، إضافة لأنهم أطفال فهم يخافون أن لا يتحصلوا على عمل آخر نتيجة لصغر سنهم.

8- معظم أفراد العينة يتمنون ويرغبون بتغيير وتحسين وضعيتهم وهذا ما مثبته نسبة 87.50%، وأن ينعموا بحياة سعيدة وان يعودوا لمتابعة دراستهم بنسبة 6.25%.

الخلاصة:

إن الطفولة من أهم مراحل نمو الإنسان وهي مرحلة جد حساسة وحرجة ولها صلة بشخصيته المستقبلية فهي الفترة الممتدة من الولادة إلى بلوغ سن الثامنة عشرة، وهي المرحلة التي تقوم عليها المراحل اللاحقة من حياة الإنسان وتغرس فيها القيم والمعتقدات والميول والخبرات, وقد قسمها العلماء إلى مراحل ثلاث هي مرحلة الطفولة المبكرة,المتوسطة والطفولة المتأخرة ولكل مرحلة مظاهر النمو التي تميزها عن المرحلة الأخرى. إلا أنه من في هذه المرحلة إلا أنه يعاني الكثير من المشاكل الأسرية والاجتماعية والاقتصادية فنجده لا يعيش طفولته كباقي الأطفال يلعب ويذهب للتعلم في المدرسة من أجل ضمان مستقبل أفضل خاصة مع تزايد الوعي والتقدم الذي يشهده العالم اليوم في المجال العلمي، نجد أطفال يزجون إلى سوق العمل بالرغم من صغر سنهم، والأمر من ذلك يتركون الدراسة فنجد هذه الفئة تعاني من العنف الأسري نتيجة التمزق الأسري في حالة إدمان الأب وبطالته فنجدهم يتعرضون للضرب والابتزاز سواء من طرف الأب أو المعيل الذي يعيشون معه بعد الطلاق أو وفاة أحد الوالدين، كذلك يتعرضون للعنف النفسي إلى جانب العنف الجسدي فتجدهم أكثر عرضة لسماع ألفاظ بذيئة في الشارع أو من طرف رب العمل وحتى الوالدين، ويرجع العاتق الأكبر لما يحدث للأبناء من عنف أو إساءات إلى الوالدين بالدرجة الأولى لأنهم هم المسئولون عن تنشئتهم الاجتماعية وحمايتهم من أي عنف أو اعتداء.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قائمة المراجع:

1: الكتب:

-جابري لمياء. معجم مصطلحات علم النفس. الجزائر: الدار الخلدونية للنشر. 2006.

-خليل ميخائيل معوض. سيكولوجية النمو والطفولة والمراهقة. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.ط4. 2000.

-عبد الرحمان بن محمد عيسري. تشغيل الأطفال والانحراف. مركز الدراسات والبحوث جامعة نايف العربية للعلوم الامنية. الرياض. 2005.

-عبد الرحمان محمد أبوتوتة. علم الاجرام. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 1998.

-عصام توفيق قمر. سحر فتحي مبروك. أدب الأطفال (قراءة نظرية ونماذج تطبيقية). عمان: دار المسيرة. ط2. 2009.

- عبد العزيز جادو. علم النفس الطفل والتربية. الإسكندرية: المكتبة الجامعية. 2001.

-كامل محمد عويضة. سيكولوجية الطفولة. بيروت: دار الكتب العلمية. مجلد13. 1996.

-محمد منير حجاب. المعجم الإعلامي. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.2004.

-منى يونس بحري، نازك عبد الحليم القطيشات. مدخل إلى تربية الطفل. عمان: دار صفاء للنشر. 2008.

2: مواقع الانترنيت:

-(_____). تقرير عمل الأطفال. مقال منشور على الموقع:

www.albosala.com/Portals/Files/General/تقرير%20عملdoc... يوم 2012/11/12. على الساعة 14:12.

-مقال منشور على الموقع:

gtparabicubod.pbworks.com/f/معنى+مصطلح+عمالة+الأطفالdoc.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

يوم 2012/11/12، على الساعة 15:10.

-(_____).عمل الأطفال.. بين قسوة المجتمع والفراغ القانوني .. البراءة تتعذب.

حمل من الموقع:

http://www.elmihwar.com/index.php/lasocite/item/6152-2013-08-17-20-13-50

-(_____). القانون النموذجي لحماية الطفل أفضل الممارسات: حماية الأطفال من الإهمال. مقال منشور على الموقع:

www.protectionproject.org/.../CP-Model-Law_Final_January-2013_... يوم 2012/11/18، على الساعة 23:12.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)